حين تختنق الحكاية بالظلال

مريم جودي (إيلورا)

حين تختنق الحكاية بالظلال

مريم جودي (إيلورا)

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

تستعرض لكم دار نسمات الأدب للنشر

الإلكتروني بعزيمة وإبداع جديد

الكتاب : حين تختنق الحكاية بالظلال

المؤلف: مريم جودي (إيلورا)

غلاف الكتاب: مريم حسين

موك اب الكتاب: مريم حسين

تنسيق داخلي: وسيم الزهري

إدارة الدار: رزان محمد كليب

مع نسمات الأدب، أفكارك تنبض بالحياة!

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"مقدمة"

قيل لنا إن الطفولة أرضٌ مقدسة، حيث الخير ينتصر والشر يُهزم بقبلة، حيث سندريلا تجد حذاءها، وبياض الثلج تستيقظ على حبٍّ لا يموت، وعلاء الدين يمسك بمصباح أزرق يحقّق الأمنيات

لكن لا أحد أخبرنا أن كل أمنية تُدفن خلفها لعنة وأن المرآة قد تكذب، أو تهمس بشيء لا يفهمه سوى الأموات، لم يُخبرنا أحد أن وراء كل أمير جرحٌ مفتوح، ولا أن خلف كل قلعة بابًا لا يجب فتحه أبدًا

هذا الكتاب ليس للأطفال، ولا لأولئك الذين يظنون أن الليل يُخفي الخطر، بل هو لأولئك الذين يعرفون أن الخطر قد

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

يخـــرج مـــن أبســـط الحكايـــات، مـــن تفاحـــة، أو مرآة، أو حتى ابتسامة أميرة

فـــي الصـــفحات القادمـــة سنكســـر الزجـــاج ونكشـــف مـــا كـــان خلـــف النهايـــات الســـعيدة، حين لم يكن هناك "سعادة" أصلًا

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

اقرأ ... لكن لا تُطفئ النور

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"إهداء"

إلـــى تلـــك الطّفلـــة، التـــي كانـــت تســـتمتع بالقصص الخيالية ذات النهايات السعيدة

إلـى قلـب نقـيّ لـم يكـن يعـرف سـوى الجانـب الورديّ من الحياة.

أعتـــذر عزيزتـــي ســـأخرب فـــي طفولتـــك قلـــيلا، أريـــد تغييـــر تلـــك الحكايـــات التـــي لا أســـاس لهـــا فـــي الحيـــاة، عليـــكِ أن تـــري الجانب الآخر الآن "السواد"

أهـــدي عملـــي لصـــديقة دربـــي وداعمتـــي الأولـــى "هـــديل عرقـــوب"، وإلـــى والـــديّ الكريمين ، وأكيد إلى نفسي المقاوِمة.

بقلم : الكاتبة إيلورا

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"سندريلا: عظام تحت الرماد"

في القصر الرمادي خلف الأسوار التي تئن تحت وطأة الريح، كانت سندريلا تغسل الأرضية بيدين شاحبتين، أصابعهما متشقّقة من الرماد، لم تكن تشتكي ولم تكن تبكي، بل كانت تهمس

الخدم يقولون إنهم رأوها في الليل تتحدث إلى الرماد كأن فيه أحدًا يسمعها، وكانت تُنزل دلاء الماء على الأرض، وتقول:

- تحت، لا تدعهم يصعدون

لم يكن في القبو شيء، هكذا ظنوا، حتى وجدوا الجرذان تختفي واحدة تلو الأخرى، ثم القطط، ثم أطفال القرية.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

حين مات والدها، تغيّرت الأمور، دخلت امرأة بثوب أسود، يقال إنها لم تبتسم يومًا، ومعها ابنتان: واحدة عمياء، والأخرى لا تملك لسانًا. سكنت البيت دون عزاء، وقالت أن الدفن قد تمّ في الليل، لكن سندريلا لم ترَ القبر، قالت إن والدها لم يمت، وأنها تسمع صوته من تحت الرماد: "إنهم دفنوه حيًّا معي"

في كل مساء كانت سندريلا تجلس قرب الموقد وتغرس أظافرها في الرماد، وتخرج منه قطعًا من العظام تقول إنها لوالدها، ضحكت زوجة أبيها وقالت:

ـ كل العظام متشابهة لا تبكي

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

لكن سندريلا لم تبكِ هي فقط نظرت إلى الموقد طويلاً حتى ذاب الرماد على قدميها.

وفي ليلة الحفل الكبير حين وصل مرسول القصر يدعو الفتيات، مُنعت سندريلا من الذهاب، قالت زوجة أبيها:

ـ أنت لا تليقين بالأمراء

لكن سندريلا همست لنفسها:زأنا لا أبحث عن أمير، أنا أبحث عن قبر

في تلك الليلة لم تزرها ساحرة طيبة ولا جنّي بل زارتها المرأة ذات الثوب الرمادي التي تسكن البئر خلف البيت، جاءت زاحفة، وصوت عظامها يطقطق، قالت:

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

ـ هـــل تريـــدين أن تـــذهبي؟ ادفنـــي قلبـــك أولاً

وفعلـــت، دفنـــت شـــيئًا فـــي التـــراب، وغـــادرت إلـــى الحفـــل بثـــوب مـــن الجلـــد الرمـــادي وعينين لا ترفّان

فـــي القصـــر لـــم يلاحـــظ أحـــد أن قـــدميها لا تلامســـان الأرض، كانـــت تـــرقص، تـــدور، تضـــحك دون صـــوت. والأميـــر الغافـــل لـــم يكـــن ينظـــر إلـــى وجههـــا، بـــل إلـــى عينيهـــا: عميقتـــان، واســـعتان، كـــأن فيهمـــا ســـردابًا لا ينتهي.

وحـــين دقّـــت الســـاعة الثانيـــة عشـــر توقفـــت الموســـيقى، كـــل الشـــموع انطفـــأت، وانكســـر الزجـــاج، ركضـــت ســـندريلا لا لأنهـــا خائفـــة،

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

بـــل لأنهـــا ســـمعت صـــوتًا تحـــت الأرض يناديها:

ـ الحذاء! لا تتركيه فوق!

ســـقطت فـــردة الحـــذاء علـــى الـــدرج، مصـــنوعة مـــن زجـــاج مســـنّن، ملطّخـــة مـــن الداخل بالدم ولم يلمسها أحد

فـــي اليـــوم التـــالي فُـــتح القصـــر للبحـــث عـــن صـــاحبة الحـــذاء، لكـــن مـــن أمســـكت بـــه أولًا لـــم تكـــن الأميـــرة، بـــل المـــرأة العميـــاء، ارتدتـــه فانكســـر ثـــم نزفَـــت حتـــى المـــوت، ثـــم جربته أختها البكماء لكنها فقدت قدمها

وحـــين وصـــل إلـــى ســـندريلا لـــم تجربـــه، قالت فقط:

ـ لا يخصّني، هو ما بقي مني

وأغلقت الباب.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

في ليلة العرس وُجد الأمير ميّتًا في سريره، عيناه مفقوءتان، وداخل فمه قطعة من الزجاج المدمى، قالوا إن سندريلا كانت معه الليلة الماضية، لكن الخدم قالوا إنهم رأوها في القبو تدفن شيئًا ببطء

سندريلا لم تهرب من القصر هي ماتت فيه، وكل ما تبقّى هو شبحها الذي يظهر كل منتصف ليلة عند صوت أجراس الساعة يبحث عن فردة الحذاء التي سُرقت من قبرها.

تتكرر الهمسات

ـ أبي؟ أعيدوا لي الرماد، أعيدوا لي ما دُفن حيًّا."

****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"مرآة لا تنام"

في صباح شاحب مكسوّ بالضباب صرخت الملكة للمرة الأخيرة ثم صمتت وخرجت الطفلة إلى العالم دون بكاء، لم تصرخ، لم تتحرك كثيرًا، كانت فقط تحدّق بثبات غريب

قالت القابلة وهي ترتجف: وجهها ناصع أكثر من الثلج، هذا ليس طبيعيًا

كان لونها شاحبًا حتى أن يديها بدتا كأنهما منحوتتان من شمع، وحين لامست القابلة جبينها، شهقت:

ـ إنها باردة كالميّتة

بعد جنازة الملكة عاد الملك يمسك بيد امرأة غريبة، قال إنها من نسل الشمال، ذات شعر أبيض كثلج ذائب، وعينين

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

زجاجيتين لا تحملان دفئًا، كانت تبتسم لكن لا أحد شعر أنها تبتسم حقًا

الخدم بدأوا يتهامسون: الهواء يبرد فجأة عند مرورها، والقطط تختبئ تحت الأرائك، تتقوّس وتهمس بشيء كأنها تحذّر.

كبرت بياض الثلج ببطء لكن ليس كالأطفال، كانت تمشي كأن الزمن يمشي فوقها، لا معها! لا تضحك، لا تبكي، لا تلعب، فقط تقف أمام المرآة لساعات صامتة، تحدّق كأنها تنتظر أن يُفتح باب من الداخل

وذات ليلة مرّت الملكة قرب غرفتها، وتوقّفت فجأة، كان الباب مواربًا، ومن الداخل، سُمِعَت همسة مشقوقة:

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

ـ أنـــا لســـت هنـــا، أنـــا فـــي الـــداخل دعينـــي أخرج

الملكـــة جمـــدت مكانهـــا، ظهرهـــا تقـــوّس مـــن الرعـــب، كـــأن صـــوتًا صـــعد مـــن عمودهـــا الفقـــري، لـــم تفـــتح البـــاب، ولـــم تقتـــرب بعدها أبدًا

المـــرآة كانـــت للملكـــة، قطعـــة قديمـــة مـــن نســـاء الشـــمال، لا تعكـــس الشـــكل بـــل الجوهر.

وفي كل مساء كانت الملكة تسألها:

ـ من الأجمل بين النساء؟

وكان الصوت يجيبها، ناعمًا، مألوفًا:

ـ أنتِ يا مولاتي

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

لكن في تلك الليلة حين بدا الهواء أثقل من المعتاد غيّر الصوت نبرته، وهمس ببطء:

ـ الفتاة البيضاء، جمالها لا ينبض لكنه يأكل

تراجعت الملكة خطوة، حدّقت في المرآة فرأت شيئًا لم يكن خلفها، سرير، وعليه بياض الثلج، جفونها مفتوحة، عيناها تحدّقان في السقف، لكنها لا ترمش

منذ تلك الليلة بدأت الملكة تشحب، أمرت بعزل الفتاة، لكن النوم أصبح حلمًا بعيدًا.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

في الليالي، تسمع نقرًا خلف الجدران، خطوات خلف المرآة، أنفاسًا دافئة قرب أذنها.

وذات مساء قالت المرآة:

ـ أنتِ تنامين، أما هي لا

بصوت مشوّه، أمرت الملكة الحطّاب:

ـ خذها للغابة، اقتلع قلبها

لكن الحطّاب لم يعُد، وعُثر عليه لاحقًا، نصف مدفون تحت التراب، عيناه مجمّدتان في ذهول، وفمه مفتوح كأن صرخة تجمّدت فيه، وقلبه لم يكن هناك

اختفت بياض الثلج، لكن شيئًا منها بقي.

البرد يتسلل عبر الجدران، الخدم يقولون إنهم يرون وجهًا في زوايا المرايا، والمرآة

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

بـــدأت تعكـــس مشـــاهد لا تخـــص أحـــدًا، كـــوخ مهجـــور، قطـــرات دم، يـــدٌ لا ترتجـــف تحمـــل تفاحة.

ذات صـــــــباح نهضـــــــت الملكـــــــة دون أن تنطـــق، أخـــذت فأسًـــا وخرجـــت نحـــو الغابـــة، كـــأن أحـــدهم يقودهـــا بخيـــوط خفيـــة، كـــل خطـــوة كانـــت كأنهـــا تـــدوس علـــى صـــدور نائمـــة، الأشـــجار تتمايـــل، تهمـــس بأصـــوات لا تُفهم

ثـــم كـــوخ قـــديم جدرانـــه مغطـــاة بالرمـــاد، وفـــي الـــداخل مـــرآة محطّمـــة، كـــل شـــظية تعكـــس وجهًـــا لكنـــه نفـــس الوجـــه "بيـــاض الثلج"

الملكة اقتربت، جسدها يرتجف:

ـ أين أنتِ؟

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

وجاء الردّ من الخلف:

ـ فيكِ

استدارت ببطء ورأتها، واقفة بلا رمش، وجهها بارد كأنه لا يعرف دفء الجلد، عينان غائرتان. ابتسمت بياض الثلج ابتسامة بطيئة كأنها تتعلم كيف تفعلها، ومدّت يدًا كأنها تخرج من قبر.

في اليوم التالي عادت الملكة لكنها لم تكن هي، بثوب أبيض جلست على العرش، تضحك بصوت عالٍ دون سبب، ومنذ ذلك اليوم، لم تقترب من أي مرآة

لكن الخدم كانوا يرون في كل زجاج انعكاس جسد أبيض، يرتجف قليلًا كأن شيئًا في الداخل يريد الخروج.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"علاء الدين ومصباح الجحيم"

كانت المدينة القديمة تغرق في الظلام، شوارعها الضيقة لا ترى النور إلا بشكل متقطع الأساطير كانت تحيط بكل زاوية، والبعض يروي عن مصباح قديم، يُقال إنه ليس مجرد أداة تمنح الأماني، بل هو بوابة للظلام الذي لا يراه أحد

علاء الدين كان شابًا عاديًا، يكافح للبقاء على قيد الحياة في أزقة المدينة المتهالكة، كان يستهلك يومه في بيع بضاعة قديمة، ويعود إلى زقاقه المظلم حيث لا أحد يراه سوى الكوابيس. كان يشعر بشيء غريب يتسلل إلى قلبه، كأن هناك شيئًا لا يمكنه الهروب منه، وكان

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الحديث عن المصباح اللعين يدور في ذهنه بشكل مستمر

في يوم غائم، بينما كان علاء الدين يتجول في السوق القديم، جذبته رائحة غريبة، كان هناك شيخ مسنّ يبيع قطعًا قديمة، كانت رائحته كرائحة العفن، ولكن الشيء الذي لفت انتباهه هو المصباح

- أعرف ما تبحث عنه، أيها الشاب ..قال الشيخ بنبرة غريبة

- هذا المصباح قد يمنحك ما تريد، ولكن لا تظن أنه سيعطيك ما تسعى إليه، تذكر، لا تفتح المصباح إلا إذا كنت مستعدًا لما سيحدث

عـلاء الـدين لـم يصـدقه، لكنـه دفـع الـثمن الـبخس، وأخـذ المصـباح الـذي كـان يلمـع بلون غريب

فـي تلـك الليلـة، وأمـام النـار الخافتـة التـي اشـتعلت فـي زنزانتـه الصـغيرة، قـرر عـلاء الـدين أن يفـرك المصـباح، لكـن مـا حـدث لم يكن ما توقعه بل كان أسوأ

مـن المصـباح خـرج شـبح، لكنـه لـم يكـن كـأي شـبح، كـان مظلمًـا، يتنـاثر منـه دخـان أسـود كثيـف، وعيونـه تشـع بنيـران لا يمكـن تصـورها، كـان يبتسـم ابتسـامة شـديدة الظـلام، وكـأن العـالم كلـه قـد اختفـى في جوفه

ـ تمنى ما شئت، يا علاء الدين

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

همس الشبح بصوت رقيق لكن بارد كالثلج

- ولكن اعلم أن كل رغبة تخرج منك، ستُدفع بثمن لا يمكن تحمله

علاء الدين، الذي ملأه شعور العزلة والحاجة، لم يفكر طويلًا وتمنى فورًا أن يصبح أغنى رجل في المدينة

ولكن مع مرور الأيام بدأ علاء الدين يشعر بشيء غريب، كانت ثروته تتزايد، لكن في الوقت نفسه، كان يشعر بشيء ما يزحف في أعماقه، كلما زادت الأموال زادت معها الهمسات، همسات غير مرئية تأتيه من كل زاوية في منزله، كانت تتحدث عن الظلال التي تسكن في

الزوايا، عن الأرواح التي تراقب كل خطوة يخطوها

ثم بدأ يرى أشياء غريبة، كان ينظر إلى نفسه في المرآة، لكنها لا تعكس صورته بشكل كامل، كانت عينيه تبدو أعمق، وكأن هناك شيئًا فيهما قد تغير، جسده كان يذوب، أصبح شبحًا، قطعة من الظلام.

في أحد الأيام، وبينما كان يجلس في غرفة مظلمة، شعر بشيء يتحرك خلفه، التفت بسرعة، ولكن لم يكن هناك أحد، فقط الظلال التي تتراقص في زوايا الغرفة. ومع ذلك بدأ يلاحظ أن الظلال تتحرك بشكل مستقل، تنمو وتكبر، كما لو أنها تلتهم المكان من حوله

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

في تلك الليلة، استفاق علاء الدين على همسات منخفضة تأتي من المصباح نفسه، كان الصوت خافتًا، لكنه كان يحمل قوة لا تُحتمل

ـ لقد حصلت على ما أردت، لكنك دفعت الثمن، يا علاء الدين، الآن جاء دورك ..

همس الصوت

وفي لحظة شعر بشيء ثقيل ينهش قلبه، كانت روحه قد أُخذت، وصار هو الظلال التي كانت تلاحقه، لا يستطيع الهروب منها، ولا يستطيع الهروب من نفسه

علاء الدين اختفى، لم يعد يراه أحد، كان هناك فقط المصباح، الذي لا يزال يشع ضوءًا باردًا، يطارد كل من يقترب منه،

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

وكـــل مـــن يتمنـــى مـــن خلالـــه، يـــدفع ثمنًـــا يفوق كل تصور

****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"مارينا لم تكن حورية ... بل لعنة"

في مملكة الزَبَد، حيث الماء أنقى من المرايا، كانت مارينا أصغر بنات الملك نيرال، سيدة الزعانف اللامعة وصاحبة الصوت الذي يذيب اللؤلؤ، كان كل من سمع غناءها وقع في الحب. لكن مارينا، كانت تُنصت أكثر مما تغني، كانت تشعر بأن البحر يخفي شيئًا، أن الأغاني التي يعلّمونها للحوريات ليست كاملة، أن في الأعماق ظلاً لا يتبع أحدًا، ومع كل ليلة كانت تسبح أعمق، تبحث عن شيء لا تدري ما هو.

في يوم كسول، رأت سفينة بشرية، رجلٌ كان على متنها يضحك، عيناه سوداوان، كالبركة بعد المطر. سقط في البحر إثر

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

عاصـــفة وأنقذتـــه، أخفتـــه عـــن عينـــي والدها، وراقبته من بعيد حتى غادر

ومنـذ ذلـك اليـوم لـم تعـد مارينـا كمـا كانـت، بـدأت تهمـس للمـاء، تضـع الصـدف قـرب أذنها وتبكي

قالت جدتها ذات ليلة:

ـ إن أردتِ قلبًـا بشـريًا، عليـكِ أن تخلعـي زعانفكِ وتدفعي الثمن

ـ ما الثمن؟

ـ صوتك، وقطرة دمك الأولى

لكنهـا لـم تخبرهـا شـيئًا آخـر، ولـم تخبرهـا أن السـاحرة التـي كانـت تنتظرهـا ليسـت ساحرة.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

في خندقٍ عميق لا تصله الشمس، سبحت مارينا وحدها تغني، فظهر كائن، نصفه امرأة ونصفه لحم مفتوح، قالت:

ـ أنتِ تريدين رجلاً؟ سأعطيك ساقين لكن لن تسيري بها، بل ستنزفين

ثمّ ضحكت بصوت لم يكن بشريًا ولا بحريًا

ـ وهذه هدية إضافية، قلبه لكِ

وبعد إكمال الطقوس، سقطت مارينا على اليابسة. استفاقت بلا صوت وبساقين، لكن منذ ليلتها الأولى في القصر البشري، رأت شيئًا فاسدًا تحت الجدران، دمٌ يسيل من الحنفيات، خدم لا ينامون، يراقبونها بعينٍ سوداء واحدة، والأمير

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

لم يتعرف إليها، لكنه كان يبتسم لها كثيرًا، كأن شيئًا فيه يعرفها

ليلة الزفاف اقتربت، لكن كانت كلما تنظر في المرآة لا ترىَ وجهها، بل تراه: الأمير عاري الصدر، وصدره مفتوح كأن شيئًا ما فيه يحاول الخروج.

في تلك الليلة انفتحت قدماها من الكعبين، سالت الدماء، ظهر الشوك، ثم شيء يشبه الزعانف لكن مقلوبة، وظهر ذيلٌ جديد، مارينا لم تكن حورية، كانت شيئًا أقدم مخلوقًا من ما قبل الأمواج

دخلت غرفة الأمير، لم تُرد قلبه بل أخرجته، حملته بين يديها كأنها تمسك بلؤلؤة، وغنّت

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

صوتها عاد لكنه لم يكن غناءً، بل نشيجاً عتيقًا من زمن اللغات.

في أعماق البحر، قال الملك نيرال وهو ينظر إلى سطح الماء:

ـ لقد استيقظت

ـ من؟

همست الجدة

ـ التي كانت نائمة في جلد مارينا

منذ ذلك اليوم، كل من يسمع غناء البحر يُصاب بالهذيان، ومن يغرق لا يُبلَع، بل يُنظّف ويُفتح صدره، ويُعلّق قرب قصر أبيض تحت الماء، قصر جديد تحكمه ملكة لا تنام

****

"رابونزل ... حين صار الشعر مقبرة"

حين يصبح الشعر لعنةً لا نعمة.

لا أحد يعرف لماذا بُني ذلك البرج العالي في قلب الغابة، يقال إنه كان أطول من الأشجار، أعرض من الحكايات، وأبرد من القبور، وفي أعلاه فتاة بشعرٍ لا ينتهي

لكنها لم تكن سجينة كما تقول القصص، بل كان العالم في الخارج هو السجين، هي لم تكن محبوسة، بل محجوبة عنهم لحمايتهم.

منذ أن وُلدت، لم يجرؤ أحد على لمس شعرها، كان حيًّا، نابضًا، يتحرك حتى وهي نائمة

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

في إحدى الليالي، خنق المربية الأولى، ثم علّق جسدها من النوافذ كأنها دمية مكسورة، قالوا إنها سقطت، لكنهم كذبوا

كبرت رابونزل بين الجدران، تُحدّث شعرها كما تُحدّث الأم طفلها، تحمله، تغنّي له، وتنام بين خصلاته كأنها في رحم دافئ، لكن الشعر لم يكن ينام، كانت تسمع أصواتًا تأتي منه:

ـ نحن معك لن نتركك

ثم:

ـ اتركينا نخرج

ثم:

ـ جائعون.

في كل مساء كانت تغني لتهدّئه، لكن حين يغيب القمر كانت الخيوط تتمدد من

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

تلقاء نفسها، تبحث عن فتحات، تشقّ الجدران، وتنزلق للأسفل

وفي الصباح كانت تجد طيورًا ميتة، عظامًا صغيرة، وسناجب بلا عيون، قالت الساحرة التي ربتها:

ـ غني أكثر أو سيأكلونك أنت

في أحد الأيام اقترب شاب من البرج، لم يكن يعلم ما ينتظره، سمع صوتها يغني، فوقع في حبٍّ لم يكن له مفر، تسلّق جدائلها كما في القصص، لكنه لم يصل، في منتصف الطريق تغيّرت الخصلات، تحوّلت إلى حبال متينة، ثم أحاطت برقبته، صرخت رابونزل للشعر:

ـ لا، أرجوك، لا تقتل الحب!

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

لكن الشعر تمادى، حتى اختنق الشاب، وسُحب جسده إلى الأعلى، ثم أُلقي من النافذة. لم يكن الأمير الأول ولا الأخير

بدأ الشعر يتغذى من موتهم، كل من زارها لم يخرج، كل من حاول الاقتراب اختفى، وصارت هي شيئًا فشيئًا، لا تحتاج إلى الطعام أو النوم، كان الشعر يُطعمها من لحمهم، ومن دمهم.

مرت السنين وكبرت الخيوط حتى غطت البرج، وصار الشعر مثل شجرة عملاقة سوداء تتلوّى في السماء، تصرخ إذا قُطع منها خصلة، ثم جاء اليوم الذي نزلت فيه رابونزل، لم تعد حبيسة ولم يعد العالم محميًّا

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

سارت في الغابة، وشعرها خلفها يزحف كحية عملاقة، يختنق به كل ما يلامسه، الأشجار، الحيوانات، وحتى البشر

توقفت عند أول قرية، وسألت طفلًا:

- أين أمي؟

قال الطفل بعد أن عرفت بنفسها:

- أمك ماتت

فبكت ثم اشتعل شعرها، وأحرقت القرية كلّها

منذ ذلك الحين، يقال إن من يرى فتاةً بشعر طويل في الغابة لا ينجو، إن لم يخنقه شعرها أكلته الظلال التي تسكن بين خصلاته

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

البـــرج لـــم يعـــد موجـــودًا، لكـــن الأرض تحتـــه مـــا زالـــت تمـــتص الـــدماء، ويُســـمع الغنـــاء في الليل:

ـ أنا لست شريرة، أنا فقط جائعة

****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"بيت الحلوى ... حيث يُطبخ اللحم"

في عمق الغابة، حيث لا يجرؤ الضوء على التسلل، يوجد كوخ من الحلوى، الناس يقولون إن من يجده يختفي، قالوا إنها ساحرة، لكن أحدًا لم يتساءل: لماذا لم يهرب الطفلان؟

في مساء خانق، كانت هناك امرأة تلهث، تجري وسط الأشجار، تحمل ابنتها الصغيرة وتهمس:

ـ قريبًا سنصل، الكوخ سيحمينا.

لكن الغابة كانت تعرف أن خطواتها لن تخرج منها أبدًا، ورأتهما الفتاة، شعرٌ أشقر، عينان واسعتان، وابتسامة خالية من الطفولة

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

ـ مرحبًا.

قالتها غريتل، من خلف شجرة مكسورة

ـ هـــل أنتمـــا وحـــدكما؟ .. ســـألت المـــرأة بتردد

ابتسم هانسل هذه المرة:

ـ لسنا وحدنا، أنتما الآن معنا

الكـــوخ بـــدا كـــالحلم، أســـقف مـــن الشـــوكولاتة، جـــدران مـــن الكعـــك، نوافـــذ مـــن ســـكرٍ مـــذاب، مـــدت الطفلـــة الصـــغيرة يـــدها، كســـرت قطعـــة مـــن البـــاب وأكلتهـــا، ثـــم بكت قائلة:

ـ طعمها مُرّ، طعمها مثل لحم محترق

ضـــحكت غريتـــل ضـــحكة ناعمـــة طويلـــة جعلت الأم تتراجع خطوة للخلف

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

ـ إنها محشوّة بالذاكرة

قال هانسل وهو يفتح الباب

في الداخل، لم يكن هناك موقد، بل أفران كبيرة بداخلها رماد، وكانت هناك قائمة أسماء محفورة على الجدار

"الاسم الأخير: أنتِ"

حاولت الأم الهرب، لكن شعر غريتل كان أطول من اللازم والتفَّ حول قدميها، وصوت هانسل من خلفها يهمس:

ـ نحن لم نضِع قط، فقط كنا ننتظر من يطرق الباب

في الخارج كانت الطفلة تأكل قطعة من النافذة السكرية، وتبكي بصمت ثم قالت:

ـ أمي لا تحب الحلوى

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

أجابتهـــا غريتـــل وهـــي تمشـــط شـــعرها الطويل بلطف:

ـ هـــذا حســـن، لأن مـــا ينتظرهـــا لـــيس حلـــواً على الإطلاق

فـــي الليلـــة التاليـــة اســـتيقظت الطفلـــة وحـــدها، الكـــوخ صـــامت، والهـــواء مشـــبع برائحـــة ســـكرٍ مـــتفحم كـــأن شـــيئًا حُـــرق وهـــو يبتسم.

نـــادَت علـــى أمهـــا لكـــن لـــم تجـــب، فخرجـــت مـــن الغرفـــة، أقـــدامها الصـــغيرة داســـت شـــيئًا لينًـــا، نظـــرت للأســـفل فـــرأت قطعـــة حـــذاء وإصـــبع نســـائي، صـــرخت لكـــن الصـــوت لـــم يخـــرج، الغابـــة ابتلعتـــه كأنهـــا تعبـــت مـــن الأصوات

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

ومن زاوية المطبخ خرج هانسل، عيناه خاويتان، كأن أحدهم غسلهما بالنسيان، وفي يده مرآة مغطاة بالدم.

قال بهدوء:

- هي الآن في الداخل

- في الداخل، أين؟ .. سألت الطفلة بصوت يرتجف

أشار إلى الجدار حيث كانت الأم واقفة ليلة أمس، لم يبقَ منها سوى ظلال محروقة والجدار يتنفّس، لم تفهم الصغيرة شيئا لكنها سقطت مغما عليها.

كانت غريتل تغني، صوتها يشبه صوت أمٍّ ميتة تهدهد طفلها تحت الأرض، كل جدار في الكوخ كان يردد الأغنية، لكن معكوسة، كأن الكلمات تخرج أولًا، ثم

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

تُقال لاحقًا "بيت الحلوى ليس مأوى، بل قبرٌ يأكل ببطء"

في تلك الليلة، رأت الطفلة حلمًا، بالأحرى كابوسا، الكوخ ينبض كقلب مريض، الأفران تفتح وتغلق كأفواه تمضغ الطعام، وهانسل يجلس داخل مرآة يبتسم لها من الداخل، وعيناه تنزفان سكرًا بنيًا

استيقظت تتنفس بصعوبة، ووجدت يدًا تمسك بها، غريتل، لكن بشعرٍ يغطي وجهها بالكامل، وصوتها يهمس:

ـ نحتاج إلى المزيد، أنتِ جيدة في الجذب، تعالي نلعب

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

في الفجر خرج الطفلان مجددًا إلى حدود الغابة، وجدا رجلًا مسنًا يبحث عن أحفاده، اقتربا منه وأخبراه أن بيت الحلوى قريب، وأنهم وجدوا حفيدته وهي تنتظره هناك

ابتسم الرجل واتبعهما، دخل العجوز خلف الطفلين، كان الكوخ يبدو أصغر من الداخل، وضوء الشموع يتحرك، كأنه يتنفس وحده

سأل:

- أين هي حفيدتي؟

قالت غريتل وهي تضع إصبعها على شفتيها:

- إنها نائمة في الفرن

وضحك هانسل ضحكة بلا أعصاب، بلا نبرة بشر

تحركت الجدران قليلًا، الأرض تصدعت من تحت قدمي العجوز، رأى في الشقوق رؤوسًا صغيرة، أطفالا بعيون مفتوحة وشفاهًا تهمس لكن بلا صوت

صُعق العجوز وتراجع، ثم اصطدم بطاولة، وعليها حذاء صغير محترق، وملعقة خشبية مغطاة بالدم، وخصلة شعر رمادي

اتسعت حدقتا عينيه مما رآه وفهمه، صرخ لكن الصرخة لم تخرج من فمه، بل من جدار خلفه، صرخة من امرأة نُزعت أظافرها من قبل، وتركت في مكانها شوكولاتة متعفنة

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الفـــرن فُـــتح وخـــرج منـــه دخـــان بـــارد، كـــأن النار داخله لا تحرق بل تُميت ببطء

صرخت غريتل:

ـ دورك!

ثـــم دفعـــت الرجـــل دفعـــة واحـــدة، لكنـــه لـــم يســـقط فـــي الفـــرن، بـــل ســـقط فـــي الفـــراغ، الكـــوخ تمـــدد، وأصـــبح بـــلا أرض. ســـقط وهـــو يـــرى فـــي كـــل زاويـــة طفـــلًا يلعـــب بشيء من اللحم

غريتـــل تطيـــر، هانســـل يتســـلق الجـــدران بأظـــافره، ووجـــه حفيدتـــه منحـــوت فـــي الخبز المحروق.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

في اليوم التالي وجدت الشرطة الكوخ فارغًا، لكن على الجدار الخلفي كُتب بالدم:

ـ نحن لم نضلّ الطريق، أنتم من دخلتموه

****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"الأميرة النائمة لم تستيقظ وحدها"

لم تكن هناك قبلة حب، لم يكن أمير، ولم يكن هناك سحر جميل أو موسيقى رومانسية تعزف حين فتحت الأميرة عينيها بل كانت رائحة العفن أول ما استقبل أنفها

جفناها تحرّكا بثقل، كما لو أنهما لم يُفتحا منذ قرون، جلدها كان جافًا، كأنه خُبز تحت الشمس، ورئتاها حين أخذتا أول نفس، شعرت وكأنها تبتلع الغبار نفسه الذي دفن كل شيء

نهضت ببطء، الفستان الذي ترتديه لم يعد ورديًا ولا أزرق، بل رماديًّا باهتًا، مغطى بطبقات سميكة من التراب وشيء آخر لزج، داكن

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

السـتائر كانـت مغلقـة، لكـن ضـوءًا رماديًـا خافتًـا تسـلل مـن بينهـا ليكشـف الفاجعـة، كل من في الغرفة موتى!

الخـدم، العـازفون، الحـرس، السـيدة التـي كانـت تمشـط شـعرها قبـل اللعنـة، كلهـم جالسـون فـي أمـاكنهم، كـأنهم لـم يتحركـوا أبـدًا، لكـن رؤوسـهم مائلـة بطـرق غريبـة، وجلودهم متشققة، أعينهم جافة

تحركـت بدهشـة وتعثّـرت، ركبتاهـا اصـطدمتا بشـيء نـاعم لكنـه بـارد، إنهـا جثـة، كانـت هنـاك تحـت السـرير، عينـان مفتوحتان تحدّقان بها دون رمش

صـرخت لكـن صـوتها خـرج أجوفًـا، كـأن الصوت نفسه خائف من المكان

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

زحفت نحو الباب، وفتحته ليكشف عن أروقة لا تنتهي، كلّها مغطاة بغبار كثيف، وجثث مصطفة وكأن القصر كله كان في انتظار استيقاظها. كل شيء ميت، لكن شيء ما يتنفس. حاولت أن تصفع نفسها، لكن جلدها لم يشعر بشيء

من بعيد، في عمق الظلام، كانت تسمع حركة خفيفة، كأن أحدًا يسير حافيًا فوق الزجاج بخطى بطيئة، ثم بدأت الأصوات، ضحكات صغيرة، كأنها لطفلة، لكن الطفلة لا تظهر، وكلما أغلقت عينيها رأت المرآة، ليست مرآة عادية بل مرآة غرفتها، تظهر فيها الطفلة تركض، تضحك، لكن وجهها مغطّى بالدم

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

ـ أنـــا لا أتـــذكرك! .. صـــرخت الأميـــرة، لكـــن الطفلـــــة تابعـــــت الـــــركض والضـــــحك، والاختفاء.

الأميـــرة لـــم تتـــذكر اســـمها، كـــل مـــا تذكرتـــه أنهـــا كانـــت تنتظـــر قبلـــة، وكـــان هنـــاك وعـــد بـــأن تســـتيقظ فـــي عـــالم جميـــل، لكـــن لا أحـــد قال لها إن اللعنة كانت أكبر من النوم.

كـــل مـــا كـــان حولهـــا بـــدأ يتغيّـــر، اللوحـــات علـــى الجـــدران تُظهـــر أشخاصًـــا بـــلا عيـــون، الشـــموع تـــذوب صـــعودًا، والنوافـــذ تُظهـــر ســـماءً مقلوبـــة، أرضًـــا حمـــراء ونجومًـــا تنزف

فـــي اليـــوم الثالـــث مـــن اســـتيقاظها اكتشـــفت حقيقـــة، أنهـــا ليســـت الوحيـــدة التـــي اســـتيقظت، هنـــاك شـــيء آخـــر نـــام معهـــا

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

تحت الأرض، في أساسات القصر، كلما مشت شعرت أن الأرض تحتها تنبض كأن القصر نفسه قلبٌ عملاق ينتظر أن يبتلعها. ثمّ بدأت تتكلم مع نفسها:

- ربما أنا ميتة وهذه جحيمي

- ربما لم أكن نائمة فقط بل محبوسة

- ربما لم تكن لعنة بل سجن أبدي

وفي الليلة الخامسة سمعت الطرق، من خلف الجدران، من تحت الأرض، من داخل المرآة القديمة في غرفتها، طَرقٌ بطيء منتظم كأن أحدًا يطرق على تابوت يحاول الخروج

- أرجوك لا تصعد .. همست وهي تتراجع إلى الجدار، تحضن نفسها، وتكتم شهقاتها، لكن الطرق استمر،

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

وبعد لحظة سُمع صوت خطوات تُجرّ، شيء خرج من الظلام، مخلوق لا وجه له، كان جسده مكوّنًا من أشلاء سكان القصر، وجه الحارس، يدا الخادمة، قدما طفل، وكان يمشي نحوها

الأميرة سقطت على الأرض تتزف من ركبتيها، تحدق به وهي ترتجف:

ـ من أنت؟ و ماذا فعلت بملكي؟

فأجاب بلا صوت، فقط بحركة إصبع نحو المرآة القديمة، نظرت فيها ورأت نفسها نائمة لكنها الآن واقفة، فمن النائمة إذًا؟ ثم ابتسم انعكاسها.

لم تُعرف نهاية الأميرة، لكن في كل عام حين يدقّ جرس البرج المهجور عند

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

منتصف الليل، يُفتح باب القصر وحده، ويُسمع صوت ناعم يقول:

ـ لقد استيقظت، من يوقظكم الآن؟

****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"الجميلة والوحش ... الحديقة التى تنمو بالألم"

لـــم تكـــن الجميلـــة تعـــرف أنهـــا ذهبـــت إلـــى الجحـــيم بنفســـها، ظنّـــت أنهـــا تفـــدي والـــدها، لكنهـــا لـــم تكـــن تعلـــم أن "الـــوحش" لـــم يكـــن أميـــــرًا كمـــــا فـــــي القصـــــص، وأن ورود الحديقـــة لـــم تكـــن مجـــرد أزهـــار بـــل عيونًـــا تراقب في صمت

دخلت القصر بخطى ثابتة

- هـــل مـــن أحـــد هنـــا؟ .. صـــرخت، لكـــن الصدى وحده أجابها

تقـــدّمت وهـــي تشـــعر بشـــيء غريـــب، كـــأن أنفاسًا غريبة تتسلل بين الجدران

وصـــلت إلـــى الغرفـــة التـــي قيـــل إنهـــا غرفتهـــا الجديـــــدة، رفـــــوف كتـــــب مصـــــطفّة فـــــي

الزاويـــة، ثريـــا عملاقـــة تتـــدلّى مـــن الســـقف، مـــرآة ضـــخمة مقابـــل ســـرير قطنـــي، جلســـت ترتـــاح قلـــيلاً، ثـــم فجـــأة ســـمعت صـــوتًا مـــن تحـــت الســـرير، أطلـــت لكـــن لـــم يكـــن هنـــاك شيء

ضحكت بتوتر وهمست لنفسها:

ـ مجرد أوهام

لكنهـــا لـــم تكـــن تعـــرف أن القصـــر يهمـــس أيضًا.

اســـتلقت، ثـــم نامـــت علـــى غفلـــة منهـــا، وحـــين أفاقـــت كـــان الليـــل قـــد ابتلـــع المكـــان، الضـــوء اختفـــى، الســـتائر نُزعـــت، وكـــل مـــا بقي كان الظلام، وظلال تشبه الأذرع

نهضـــت خارجـــة مـــن الغرفـــة، لكـــن شـــيئًا تغيّـــر، القصـــر لـــم يعـــد كمـــا كـــان، بـــل تحـــوّل

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

إلى قلعة مهجورة، جدرانه رمادية ميتة، والأشجار زحفت من النوافذ كأنها تطارد آخر ما بقي حيًّا، ثم سمعت تهويدة، صوت ناعم لكنه ليس بشريًا

خطت نحو الغرفة المجاورة تتبع الصوت المرتجف، نبضها ارتفع، عرقها البارد التصق بعظامها، ثم دخلت الغرفة، لا أحد هناك، لكن الصوت كان صار أوضح، تهويدة، نحيب، شيء بين البكاء والجنون

ضوء القمر وحده أنار المكان من خلال شقوق النوافذ، هو الوحيد الي تجرأ على الدّخول، خرجت وأذناها تلتقطان شيئًا خلفها، صوت أجش خافت، يهمس خلفها مباشرة:

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

ـ أتنتظرين أحدًا أيتها الجميلة؟

استدارت ولم تجد أحد، جحظت عيناها، ارتجف جسدها، وخرج صوتها مختنقًا:

ـ م من، هناك؟

ثم خرجت أيادٍ سوداء من البلاط أمسكت بقدميها، وأطاحت بتوازنها، تعالت ضحكة شيطانية هزّت أرجاء القصر، وصرخت الجميلة صرخة كانت كافية لتمزق حنجرتها

جاءه صوتٌ من العدم:

ـ تلك الورود التي قطفها والدك لم تكن له، ولا لك

قالت مذعورة:

ـ إنها مجرد ورود! سأُعيدها، دعني أذهب!

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

لكن الضحكة هذه المرة جاءت من الجدران ذاتها، وخرج منها مخلوق، وجه مشوّه بلا عيون، وفم مخيط من الطرفين بابتسامة مفتوحة، أيادٍ تنبت منها الأشواك، وقدمان عظميّتان لا يغطيهما جلد.

رأته فتجمدت، لكنها لم تستطع الصراخ

قال بصوت مبحوح وهو يزحف نحوها:

ـ هل تنتظرين أميرك؟

ثم همس أقرب:

ـ الأمير مات وأنا ما تبقّى

صرخت، صوتها كاد يقطع الهواء:

ـ أرجوك دعني أذهب!

اقترب وهمس :

ـ حان الوقت لإرجاع ما ليس لك

ثم غرز أظافره المصنوعة من أغصان مسمومة في عينيها، واقتلعها، انفجرت دماؤها في كل اتجاه، ثم سقطت وهي تشهق شهقة الموت المرتجفة

ـ لم يكن عليكِ أن تأخذي ما لا يُمنح.

ثم التهم عينيها واحدة تلو الأخرى، وفي الحديقة نمت وردة جديدة

مرّت الأيام أو السنين، لا أحد يعلم، القصر بقي في مكانه، يبتلع من يدخل ولا يُعيد أحدًا

القرية نسيَت الجميلة، نسيَت وجهها، واسمها، وحتى أنها كانت موجودة، حتى والدها من شدة الشعور بالذنب اقتلع لسانه بيده، وسقط ميتًا على عتبة منزله.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

لكن الحديقة لم تنسَ، كل زهرة هناك تحمل عينًا، أو إصبعًا، أو فمًا صامتًا، كل وردة تنبض بنداء استغاثة لا يُسمع، وواحدة منها – تلك التي نبتت أخيرًا – كانت حمراء قاتمة غارقة في الدموع، تنحني مع الريح، كأنها تبكي وجعًا لا يُقال وفي قلب القصر، حيث المرآة المهجورة ما تزال قائمة، تُرى صورتها، لكن بلا عيون، فمها مفتوح على صرخة لم تخرج أبدًا

أما الوحش فلم يعد يزحف، لقد نهض وهو يمشي الآن بين الأروقة، يراقب الورود، ويسمّيها بأسماء من أكلهم

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

وحين تصل الضحية التالية، يلبس قناع أمير، ويمدّ يده قائلًا بصوته الذي تعلّم أن يكون ناعمًا:

ـ تعالي لن تُؤذيكِ الورود

ثم تغلق البوابة خلفها، ويزهر شيء جديد.

****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"جاك وحبة الفاصولياء ... الدم الذي نبت عاليا"

لم يكن الجوع ما دفع جاك إلى بيع بقرته، بل الأصوات، أصوات لا يسمعها سواه، تهمس له كل ليلة:

ـ اصعد، اصعد.

ظنّ الجميع أنه مجنون، لكن جاك كان الوحيد الذي يرى كيف تتحرك الجذور تحت الأرض، وكيف تتنفس التربة، وتهمس له الحجارة

حين أعطاه العجوز تلك الحبوب السوداء، قال له:

ـ هذه ليست فاصولياء، بل أصابع بشر ماتوا قبلك

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

ضحك جاك لكنه احتفظ بها، وفي الليل زرعها تحت سريره ونام. في الفجر لم يستيقظ على ضوء الشمس، بل على صرير اللحم وهو يتمزق.

نبتت الساق، لا من الأرض، بل من صدره، شقّت عظامه، خرجت من فمه، وخرزت جسده بخيوط سوداء

صرخ لكن لم يسمعه أحد، المنزل صار كهفًا، والأم كانت تحاول قص النبتة قبل أن تبتلعه، لكن جذورها التفّت على لسانها وسحبته، وكان أول شيء يأكله النبات الصوت

ارتفع جاك، لم يكن يصعد سلّمًا، كان جسده نفسه السلم، عظامه تكوّنت في درجات، وجلده سجاد من الألم

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

في الأعلى لم يكن هناك قصر، بل فم عملاق ينتظر، ليس له أسنان، فقط شقوق، وأصوات بكاء أطفال اختفوا قبل أعوام

همس له الفم:

ـ أنت حبّتي الأخيرة يا جاك

حاول الهرب، لكن كل خطوة على الساق كانت تنهشه، كلما تحرك نزف، وكلما نزف نمت ورقة جديدة

وفي الأسفل لم تعد هناك قرية، فقط صحراء من الجماجم، وفي كل جمجمة نبات

صعد جاك أخيرًا إلى الظلّ الكامل، توقّف الصوت لكنه لم يتوقّف عن النمو، وغُرست روحه في السماء، حيث لا أحد

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

يســـمعه يـــئن، ومنـــذ ذلـــك الحـــين، كلمـــا زرعـــت حبّـــة فاصـــولياء ســـوداء نبـــت منهـــا شـــيء يشـــبهه، لكـــن بـــلا قلـــب، بـــلا صـــوت، وبلا موت.

****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

"بينوكيو ... الخيوط لا تنقطع"

لم يصنعه جيبيتو من شغفٍ بالنحت بل ليُغلق على الحطب صوت ابنه الميّت، كان يقول إن الدمية تتحرّك بالسحر، لكن لم يكن سحرًا، بل روحًا، روحٌ لم تعد تنتمي للسماء

في البداية، ظنّ بينوكيو أن كونه دميةً حيّة أمرٌ مبهج، كان يركض، يضحك، ويتعلم

لكن كلّما كذب كان يشعر بشيء يتغيّر، أنفه، نعم كان يطول، لكن ما لم يره أحد أن أصواتًا كانت تهمس داخل رأسه

ذات ليلة استيقظ فزعًا، يده اليسرى لا تتحرك، رآها مربوطة بخيط والخيط متصل بالسقف، ثم الثانية، ثم قدماه. كل

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

طـرف فيـه صـار مربوطًـا، كـأن شـيئًا مـا يُعيـده إلـى كونـه دميـة، ولكـن لـيس كمـا كان

ـ أريـد أن أكـون ولـدًا حقيقيًـا .. صـرخ ، لكـن الصـوت الـذي أجابـه لـم يكـن صـوت الجنيـة، بـل صـوتٌ مبحـوح، خشـن، يـأتي من داخل الخشب نفسه:

ـ أنـت كـذبت، والكـاذبون لا ينـالون الحيـاة، بل يُسلبونها

بـدأت الخيـوط تتحـرّك وحـدها، تجـرّه، ثـم تعلّقه.

ـ أنا حيّ! .. صرخ مجددًا

لكـن صـوته صـار خشـبيًا، مجوّفًـا، نظـر إلـى المـرآة، ورأى نفسـه، لكـن لـم تكـن عينـاه، كانـت فارغـة سـوداء، تتحـرّك دون

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

أن يفكّر ثم فتح فمه لكنه لم يكن هو من يتكلم:

ـ كلّ كذبة قلتها، كانت حياةً أُخذت من أحدهم

الجدار خلفه بدأ ينفتح، أطفال أجسادهم متخشبة، أفواههم مفتوحة، وأعينهم باكية، كانوا يتهامسون باسمه

ـ بيـ نو كيو، أرجع ما أخذته.

صرخ فتمزقت خيوطه، لكن لم يسقط، بل عُلّق في الهواء كدمية مسرح، ومن خلف الستار ظهر جيبيتو، عيناه محروقتان، ووجهه مليء بالشقوق

ـ لم أنقذك يا بُني .. قالها، ثم بدأ يحرّك الخيوط بيده

ـ أنا لم أخلقك بل أعدتك

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

ثم سقط، دام السكون لبضع ثوانٍ، عيناه الزجاجيتان تحدقان في العدم، وأطرافه معلّقة بخيوط لم تعد مشدودة

ظنّ الجميع أنه انتهى، أن الكذبة الأخيرة قطعت الحبل الفاصل بين الحياة والدمى، لكن من الظلام خلف المسرح، ظهر ضوءٌ أزرق باهت، رفرف كفراشة، واستقرّ فوق جبينه

همس الصوت ذاته، لكن مختلفًا، أرقّ، وأشدّ ظلمة:

ـ تمنيت أن أكون حيًّا لكن هل تعلمين أمي؟

ثم ابتسم ابتسامة لم تكن له، وفتح عينيه وقال:

ـ الآن، جاء دوري لأحرّك الخيوط

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

وانطفأ الضوء.

****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الخاتمة

كانت الحكايات قد وُلدت ذات يوم لتمنح الأطفال الأمل، لتجعل النوم أسهل، والظلام أقل رعبًا، والليل أكثر دفئًا، لكننا كبرنا، كبرنا وبدأنا نسمع ما كان مخبّأ بين السطور، صرخات لم تُكتب، دماء طُمست بالورود، وأميرات لم يعشن سعيدات للأبد، بل اختفين تحت رماد القصور، في قيعان البحار، بين أغصان الغابات، وتحت وسائد من الألم.

حين اخترنا أن نعيد كتابة الحكاية، لم نكسر الطفولة، بل كشفنا ما حاولت أن تخفيه، أن الوحوش لم تكن دائمًا بشعة، وأن الأبطال ليسوا دائمًا أنقياء، وأن النهاية السعيدة ليست سوى اختيار.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

في هذا الظل المتعفن من الذاكرة الجماعية نعيد النظر، نُطفئ الشموع، نُغلق النوافذ، ونترك القارئ أمام سؤالٍ واحد: هل كنتَ تجرؤ على تصديق الحكاية لو عرفت حقيقتها منذ البداية؟

وأنا لم أكتب هذا لأعيد صياغة القصص، بل لأكشف جثثها المدفونة تحت السطور

لم أبحث عن نهاية سعيدة بل عن نهاية صادقة، وهذا كل ما تبقى من الحكاية

إيلورا، تلك التي نزعت القناع عن الأميرة.